آلام الصليب ومجده

سر الصليب

رومية ١٦: ٢٥-٢٧؛ كولوسي ١: ٢٥-٢٨؛ ٢: ٢ و٣

«وَبِالإِجْمَاعِ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

تأليف: هيغو مكورد

لا يجب فهم السر بانه «مبهم» كما هو الحال مع (المعاني الروحية غير المدركة بالعقل مثل المتعة الصوفية بالذات الالهية، وغيرها). ليست للسر علاقة مع الخرافة. يحب الناس ما هو سحري وغريب ومثير. نهتم بإثارة فضولنا أكثر مما نهتم بفهم الحق. يعطينا الله نوع السر المناسب في رسالة الإنجيل. الأشياء البسيطة والإلهية بها سر دائماً (مثل الزواج؛ أفسس ٥: ٢٠-٣٣).

من السهل أن نقول أكثر مما نفهم. لا تشير كلمة «سر» إلى شيء نحتاج إلى المتحري لكي يفحصه. لا تشير إلى عدم المعنى، بل إلى معنى أكبر مما ندركه. كونك لا تفهم شيء فهماً كاملاً لا يعني بالضرورة انك لن تفهمه أبداً. ما من أحد يفهم المحبة أو الإيمان أو العدل أو الصلاح فهماً كاملاً، ولكننا نؤمن بها جميعاً ونسعى إلى إظهارها.

الصليب هو سر الله الأعظم. قد يشرب منه الطفل ويتأمل فيه الشيخ مدى العمر. ومع ذلك لا يعرف الناس الكثير عنه. «لا يمكن تفسيره» ومع ذلك نعرف أهمية حقيقته الأبدية. السر يتحدى ويسمح بالنمو. ليس للقوانين الدينية أسرار.

يتحدى السر فهمنا وتوصيله صعب. المباديء الأبدية أكبر من كلمات البشر. نعتقد اننا نعرف من نحن، ولكننا ندرك أخيراً اننا نرى أنفسنا من خلال زجاج قاتم! (راجع ١ كورنثوس ١٣: ١٢). لدينا مفاجآت يومية مما تجعلنا نقول: «لم أفهم هذا من قبل!». الإنسان الخاطيء قوي دائماً في الأشياء غير ذات قيمة ولكنه ضعيف في الأشياء الأبدية ذات الأهمية. نحن لا نعرف السر كامل المعرفة – ولكننا نستخدمه وننمو فيه ونفرح به.

يتم معرفة السر بالوحي فقط وليس بالحجة والمنطق. يمكن معرفة الله، ولكن ليس إكتشافه. لا نفهم نعمة الله حتى نقبل غضبه. إن لم نفهم الصليب لا نفهم المسيحية.

ليس هناك العجب حيث لا يوجد سر. وبدون العجب لا تكون هناك عبادة حقيقية. عندما يفسر الشخص حيلة سحرية، لا يبقى هناك شيء؛ ولكننا عندما نقبل سر الله نجد كل شيء!

الأسرار لا تُكتشف في دين شرقي ولا في منطق غربي، بل يأتي السر بوحي إلهي فقط. السر هو شيء خفي منذ الأزل يعلنه الله وحده. الحق الذي كان

مخفياً من قبل تم الكشف عنه الآن. الأشياء الخفية هي لله ... ولكن أُعْلِنَت لنا. لا يتطلب أن نكون من «ملقني المباديء» ولا أَن نعرف «المصافحة السرية» لندخل سر الله.

قال بولس أن رسالة الإنجيل سر (أفسس ٦: ١٩). الإيمان هو سر (١ تيموثاوس ٣: ٩) لتصديق ضمير طاهر. الفداء في المسيح هو السر الذي يخلص اليهود والأمم ويوحدهم (أفسس ١: ٧-١٣). قال بولس أن هذا الحق عن المسيح كان سراً منذ تأسيس العالم (رومية ١٦: ٢٥ و٢٦؛ ١ كورنثوس ٢: ٧). كان هذا السر «لإِطَاعَةِ الإِيمَانِ» (رومية ١: ٥). السر الموحى به يخبرنا بما نؤمن به وما نعمل به. لقد كشف الروح القدس سر النعمة هذا بواسطة رسله وأنبياءه القديسين (أفسس ٣: ٢-٦). هذا الحق وهذه الوحدة لم يتم الكشف عنهما من قبل. تحدث بولس أيضاً عن «المسيح والكنيسة» بانهما «السر العظيم» (أفسس ٥: ٣٢). وقد استخدم هذا الوصف عند الحديث عن الأزواج والزوجات وعمق العلاقة الزوجية (أفسس ٥: ٢١-٣٣). جميع الأشياء الجميلة والعظيمة في الحياة تشمل سراً.

أحد أعظم الحقائق التي تم الكشف عنها هو ما ورد في الرسالة إلى أهل أفسس ٣: ٩-١١. خلق الله كل شيء في المسيح وله. كان الصلب في فكر الله وقلبه قبل الخليقة. وقد تمم المسيح خطة الله هذه على الصليب. حيث اشترى الكنيسة بدمه (أعمال ٢٠: ٢٨). والآن قد ظهرت حكمة الله في المسيح فقط بواسطة كنيسته. هذا هو قصد الله الأزلي. السر يتطلب طاعة بدون فهماً كاملاً. علينا أن نثق ونطيع الحقائق الواضحة في الأسفار المقدسة وننمو في معرفة الكلمة كل يوم! ينبغي أن نعرف ما فيه الكفاية حتى لا نرفض ما لا نفهم.

الحياة العظيمة تتطب سراً عظيما! ينبغي أن تركز رغبتنا العميقة على الأشياء العجيبة إلى حد نعجز فيه عن فهمها مثل سر «الْمَسِيحِ الَّذِي فِي أَجْيَال أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ» (أَفسس ٣: ٤).

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩